

تفسير أبي السعود

سورة مريم 63 65 فيها لغوا أي فضول كلام لا طائل تحته وهو كناية عن عدم صدور اللغو عن أهلها وفيه تنبيه على أن اللغو مما ينبغي أن يجتنب عنه في هذه الدار ما أمكن إلا سلاما استثناء منقطع أي لكن يسمعون تسليم الملائكة عليهم أو تسليم بعضهم على بعض أو متصل بطريق التعليق بالمحال أي لا يسمعون لغوا ما إلا سلاما فيحث استحالة كون السلام لغوا استحالة سماعهم له بالكلية كما في قوله ... ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتاب

أو على أن معناه الدعاء بالسلامة وهم أغنياء عنه من باب اللغو ظاهرا وإنما فائدته الإكرام وقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وأراد على عادة المتنعمين في هذه الدار وقيل المراد دوام رزقهم ودروره وإلا فليس فيها بكرة ولا عشي تلك الجنة مبتدأ وخبر جيء به لتعظيم شأن الجنة وتعيين أهلها فإن ما في اسم الإشارة من معنى البعد للإيذان ببعد منزلتها وعلو رتبته التي نورث أي نورثها من عبادنا من كان تقيا أي نبقيا عليهم بتقواهم ونمتعهم بها كما نبقى على الوارث مال مورثه ونمتعه به والوراثة أقوى ما يستعمل في التملك والاستحقاق من الألفاظ من حيث إنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا إبطال وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو آمنوا وأطاعوا زيادة في كرامتهم وقرئ نورث بالتشديد وما ننزل إلا بأمر ربك حكاية لقول جبريل حين استبطأه رسول الله ﷺ لما سئل عن أصحاب الكهف وذوي القرنين والروح فلم يدر كيف يجب ورجا أن يوحى إليه فيه فأبطأ عليه أربعين يوما أو خمسة عشر فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك وأنزل الله ﷻ هذه الآية وسورة الضحى والتنزيل النزول على مهل لأنه مطاوع للتنزيل وقد يطلق على مطلق النزول كما يطلق التنزيل على الإنزال والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت إلا بأمر الله ﷻ تعالى على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الأماكن والأزمنة ولا ينتقل من مكان إلى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان إلا بأمره ومشئته وما كان ربك نسيا أي تاركا لك يعني أن عدم النزول لم يكن إلا لعدم الأمر به لحكمة بالغة فيه ولم يكن لتركه تعالى لك وتوديعه إياك كما زعمت الكفرة وفي إعادة اسم الرب المعرب عن التبليغ إلى الكمال اللائق مضافا إلى ضميره عليه السلام من تشريفه والإشعار بعلة الحكم مالا يخفى وقيل أول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة مخاطبا بعضهم بعضا بطريق التبجح والإبتهاج والمعنى وما ننزل الجنة إلا بأمر الله ﷻ تعالى ولطفه وهو مالك الأمور كلها أسالفها ومترقيها وحاضرها فما

وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله تعالى وما كان ربك نسيا تقرير لقولهم من وجهة
اﻻ تعالى أي وما كان ناسيا لأعمال العاملين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله تعالى رب
السموات والأرض وما بينهما بيان لاستحالة النسيان عليه تعالى